



دور التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر الأعمال الموسيقية نماذج من القرن العشرين



This work is licensed under a
Creative Commons Attribution-
NonCommercial 4.0
International License.

أمانى القلسى

LARIDIAME, جامعة صفاقس، تونس.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٨ مارس ٢٠٢٥

Abstract

Today, we live in the shadow of a technological and technological boom that has affected many areas of life. With the spread of the Internet, a network that connects all parts of the world to each other, communication between human groups has become extremely easy.

As for the musical field, some of the musical creations produced in the last century (whether in Tunisia or in other Arab countries) have been forgotten and are close to extinction due to their lack of circulation by the public. However, technological advances associated with the advent of the phonograph and the record, followed by production companies and modern recording techniques,

الملخص

نعيش اليوم في ظل طفرة تقنية وтехнологية طالت العديد من المجالات الحياتية. ومع انتشار "الأنترنات" بما هي شبكة تربط جميع أقطار العالم ببعضها البعض، صار التواصل بين الفئات البشرية أمراً على غاية من السهولة.

أما فيما يتعلق بال المجال الموسيقي، فإن بعض الإبداعات الموسيقية التي تم إنتاجها في القرن الماضي (سواء في تونس، أو في بقية الدول العربية) أصبحت رهينة النسيان، بل أوشكت على الانقراض بحكم قلة تداولها من جمهور المثقفين. إلا أن التطور التكنولوجي المرتبط بظهور الفونوغراف والإسطوانة، ثم شركات الإنتاج والتقنيات الحديثة للتسجيل حالت دون الوقوع في مثل هذه المشكلات.

الكلمات المفتاحية: الوسائل الحديثة، وسائل التواصل الاجتماعي، الأعمال الموسيقية، شركات الإنتاج، التواصل، الأنترنэт.

٣- هل أن إضفاء تغييرات على النص الموسيقي الأصلي من حيث الشكل أو المضمون يسهم في تطويره وتعزيز شهرته وانتشاره بين أواسط المتلقين، أم أن هذه التغييرات تؤثر سلباً في ترويج الأثر وطريقة تلقّيه؟

* أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في مدى تأثير الوسائل الحديثة (السمعية والبصرية وغيرها) على نشر الأعمال الموسيقية التي تم إنتاجها في فترة لا تقلّ عن ٢٥ سنة، ذلك أننا سنركّز اهتمامنا فقط على إبداعات فنية تنتمي إلى القرن العشرين (عند إنتاجها لأول مرة، أي في نسختها الأصلية).

* أهمية الدراسة

تكمّن أهميّة هذه الدراسة في ربط الإنتاجات الفنية الموسيقية ب المجالات أخرى مثل عالم الإنترن特 ووسائل التواصل الاجتماعي والوسائل والتكنولوجيات الحديثة مثل تقنيات التسجيل والتوزيع، وعالم الإخراج والتصوير السينمائي (فيما يتعلق بالفيديو كليبات).

* مصطلحات الدراسة

يحتوي هذا المقال على عدّة مصطلحات هامة ورئيسية أبني عليها البحث، والتي نذكر من بينها: -
التكنولوجيات الحديثة، الوسائل الحديثة، وسائل التواصل الاجتماعي، تلقّي الأعمال الفنية، الإبداعات الموسيقية للقرن العشرين.

* التوصيات

توصي الباحثة في ضوء نتائج الدراسة بما يلي: -
١- التعريف بالدور الأساسي الذي تلعبه التكنولوجيا الحديثة في نشر الإنتاجات الفنية الموسيقية.

have prevented such issues from occurring.

KeyWords: New Media, social media, musical works, production company, communication, Internet.

* المقدمة

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تعاقب العديد من الأحداث والمراحل والتغييرات في مختلف مجالات الحياة، وصولاً إلى العصر التكنولوجي، من خلال الاهتمام بالاتصالات وظهور مفاهيم تكنولوجيا الاتصالات الجديدة. ولقد أسهم التقدّم التقني في مجال الإعلام والاتصال في جمع المعلومات والاطلاع على آراء الآخرين (جمهور المتلقين) وتعزيز تنوع مصادر وسائل الإعلام والاتصالات المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية والإنترنت.

* مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمحور هذه الدراسة حول إشكالية أساسية مفادها البحث في مدى تأثير التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي مثل يوتيوب وتيك توك في نشر الأعمال الموسيقية -على اختلافها.

وتتفرّع هذه الإشكالية الرئيسية إلى أسئلة أخرى فرعية متمحّضة عنها ومتمثلة أساساً في: -

١- هل أن التّطور التقني والتكنولوجي والوسائل الحديثة التي نشهدها اليوم تمثّل فعلاً وسيلة ناجحة لنشر الأعمال الموسيقية التي مضى على إنتاجها عقود (أي تم إنتاجها في القرن العشرين)؟

٢- ما مدى تأثير تصوير بعض الأعمال الفنية في شكل "فيديو كليب" وتحويلها من شكلها المغنّى إلى شكلها المرئي في عملية التلقي؟

بالرغم من وقوعها تحت سلطة النسيان أحياناً، وما يرافقها من تقديم وتأخير في مستوى الأبيات وحذف وزيادة، فإن الشاعر الحديث، مثلاً، لم تعد تكفيه مثل هذه الوسائل بما تحمله من إشكاليات في حفظ النص بل أقبل على الوسائل الحديثة مستغلاً ما توصل إليه العلم الحديث من تقنيات ووسائل. وحري بنا الإشارة في هذا المستوى إلى قيمة الأدوات الجديدة للإعلام وأهمها تكنولوجيا السمعي – بصري^٢، بالإضافة إلى شبكات الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي^٣ التي ساهمت فعالة في الربط بين مختلف مكونات هذا العالم المتراوحي حيث استطاعت أن تحوله إلى قرية صغيرة.

وإذا كانت الوسائل قد استطاعت أن تحول العالم إلى قرية، فإن المهم يقتضي التوقف أولاً عند الجهاز المفاهيمي للفظ الوسائل حتى تتبين المجال الذي يدور فيه هذا اللفظ: -

ما نعني بالوسائل لغةً واصطلاحاً؟ أي دور لها؟
كيف تسهم في نشر الأعمال الفنية والأدبية؟ وغيرها من
الأسئلة التي يمكن أن تطرح في هذا الإطار.

٢) نقصد بالمعنى - بصري كل الوسائل التي تحتوي على عناصر صوتية أو عناصر صور يمكن رؤيتها (مثل الراديو والصوت والبَلَّط الناتيفيون والفيديو وأجهزة الكمبيوتر وغيرها). وقد أدت هذه الوسائل إلى ظهور ثقافة جماهيرية تتوجه إلى كل أطياف المجتمع، بعض اللّطّار عن مستوىهم الثقافي أو الاجتماعي، ما داموا يستعملون هذه الوسائل ويستفيدون منها.

٣) لـنا أن نـذـكـر أنـا مـن بـيـن وـسـائـل التـوـاـصـل الـاجـتمـاعـي - tik-tok- instagram- twitter- facebook وـغـيرـهـا مـن الـوـسـائـل..

٢- أهمية القيام ببحوث مستقبلية تهتم بربط عالم الموسيقى بعالم التكنولوجيا والتقنيات الحديثة سعياً وأن الإنتاجات الموسيقية اليوم تدرج ضمن الثورة التكنولوجية العصرية من حيث الشكل والمحنوى.

المقترحات *

تقرّح الباحثة: -

أن تتطاير الجهود بين مهندسي الصوت المختصين في البرمجيات الحديثة والباحثين الأكاديميين في مجال الموسيقى والعلوم الموسيقية للقيام بدراسات معمقة تربط التحليل الموسيقي بعلم التكنولوجيا الحديثة.

* الإطار النظري

على حد تعبير "مارشال ماكلوهان" (Marshall McLuhan)¹. وقد رافق هذا التحول في التقنيات تحول في مستوى الوسائل المعتمدة من قبل الإنسان عامةً والمبدع خاصةً، فإذا كان الشاعر الجاهليًّا مثلاً يعتمد على فعل المشافهة والحفظ في نقل أشعاره من جيل إلى جيل،

١) تم عرض مفهوم "القرية الكونية" أو "القرية العالمية" للمرة الأولى من قبل "مارشال ماكلوهان"، وهو باحث في وسائل التواصل، في كتابه ١٩٦٢ المجزأة غوتنبورغ (The Gutenberg galaxy) ولادة الرجل المطبعي.

٢٢) مارشال ماكلاوهن: أستاذ وفيلسوف وكاتب كندي الجنسية، ولد سنة ١٩١١، وتوفي سنة ١٩٨٠، اهتم أساساً بالبحث في التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام والاتصال على النوع البشري باعتبارها مصدراً هاماً يسهم في تحديد مسار التاريخ ورسم معالمه.

خاصة، ومن ثم، يحاول هذا العلم أن يفكّك العلامات الرّمزية والسيّمائية في سياقها الزّماني والمكاني والفنّي والجمالي والبصري. وليس هذا العلم مستقلاً، بل يتّكئ على الفلسفة، وعلوم الإعلام، ونظريات التّواصل^٣ (جميل، ٢٠١٦، ص ١٤٢).

ومهما يكن من أمر فهذة الوسائل فرضت نفسها في هذا العالم الذي يشهد تطويراً اتصالياً مذهلاً، حتى أن البعض أضحت يقيم تطوير بلد ما بتطور الاتصالات فيه و مختلف هذه الوسائل تعرف بأّنها "وسائل الإعلام الحديثة" التي يعتمد عليها الإعلام الإلكتروني، وهي الدّمج بين كل وسائل الإعلام التقليدي، بهدف إيصال المضمون المطلوبة بأشكال متميزة ومؤثرة بطريقة أكبر، وتيّح الانترنت للإعلاميين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة، بطريقة إلكترونية^٤ (يوسف، ٢٠١٧، ص ١٣٦٣)، وقد تحولت هذه الوسائل - كما ذكرنا آنفاً - من وسائل إلكترونية تشمل الهاتف والبريد الإلكتروني والصحيفة (Social Media) إلى وسائل اجتماعية (Digital Media) قائمة على شبكة الأنترنات وتطبيقاتها وتشمل الفايسبوك، اليوتيوب، التويتر، التيك توك وغيرها. ولسنا هنا بقصد تعدادها بقدر ما نسعى إلى بيان سرعة ظهورها وقدرتها على غزو كلّ المجالات العلمية والأدبية والاقتصادية والسياسية^٥ وغيرها.

١ - في معنى الوسيط: الوسيط - استناداً إلى ما جاء به "يوري لوتمان" (Youri Lotman)^٦ - هو "المتوسّط" بين المترافقين وهو المتوسط بين المتابعين أو المتعاملين وهو أيضاً المعتدل بين شيئاً^٧ (Youri, ١٩٩٣، ص ٣٣). ففي اللغة الإنجليزية نجد أنّ أصل الكلمة هو "Medium" ويعني "وسيل" وتحتاج على كلمة "Media". أمّا في اللغة الإنجليزية فقد تمّ تحويل هذه الكلمة واستخدامها في صيغة المفرد ويجمعونها بكلمة "Medias". وبالنظر في هذا المفهوم، نتبين أنّه تحول من الاستخدام المادي (المتوسّط بين المترافقين وهو المتوسط بين المتابعين) إلى الاستخدام العلمي، وهو ما نسعى إلى توضيّحه من خلال التّوقف عند هذا المفهوم في لغة الاتصالات. الوسيط هو الحامل للرسالة الإعلامية بل هو القناة التي من خلالها يتمّ نقل المحتوى. والحقّ أنّ الوسائل بدت في السنوات الأخيرة متنوّعة كالإعلام الرقمي (digital Media) والإعلام التّفاعلي (Interactive Media) والوسائل السيبرانية (Cyber Media) وغيرها من الوسائل التي تعددت تسمياتها. وهذا المصطلح يعود تحديداً إلى الفيلسوف الفرنسي "رجيس دوبري" الذي اهتمّ ب مختلف الوسائل التي تعني بنقل الرسائل من ذات إلى أخرى، أو من ذات إلى آلة، أو من آلة إلى أخرى، أي تدرس وسائل الاتصال والإعلام التي تعتمد عليها الثقافة بصفة عامة، والأدب بصفة

^٣ حمداوي، جميل. (٢٠١٦). الأدب الرّفقي بين النّظرية والتطبيق (نحو المقاربة الواسطية). المغرب: مكتبة المثقف.

^٤ تمار، يوسف. (٢٠١٧). بعد النّظر في دراسة وظائف وسائل الإعلام والميديا الجديدة (المجلد ١٠، العدد ١). الجزائر: مجلة الواحات للبحوث والدراسات.

^٥ أصبحت مثل هذه الوسائل محددة لانتخابات الرئاسة والبرلمانية ومؤثرة فيها في أغلب بلدان العالم.

^٦) يوري لوتمان (Youri Lotman): هو كاتب وعالم وفيلسوف ومؤرّخ أدبي ولغو من "أستونيا"، ولد سنة ١٩٢٢ وتوفي سنة ١٩٩٣.

^٧ Lotman, Youri. (1993) *La structure du texte artistique*, traduit du russe par Anne Fournier et autre) Paris : Edition Gallimard.

عميق الأثر في المتلقي، بل أنّ البعض يرى أنّ مثل هذه الشبّكات قدرة عجيبة على استلاب النّوات نحو منتوج ما خاصة من خلال اعتمادها على تقنيّات متطرّفة جدّاً مكّنّتها من بناء عوالم افتراضيّة ومتقنيّات حضاريّة ومتديّنات ثقافيّة وأسواق تجاريّة..

وعلى هذه الشّاكلة، فإنّ تكنولوجيا الاتّصال الحديثة تمكنّت "من تقديم إمكانيّات كبيرة لزيادة حجم إنتاج المواد الإعلاّمية والثقافيّة والمرئيّة والسموعة والمطبوعة وتبادلها بين مختلف المجتمعات المحليّة والخارجيّة" ^٢ (كريمة، ٢٠٢٢، ص ١٥).

والثّابت أنّ مصطلح "الوسسيط" يدفعنا إلى الانتباه إلى مجال الصورة وهو أمر أكّد عليه "رجيس دوبري"، فالصّورة تمثّل وسيطاً مهمّاً يختلف اختلافاً بيناً عن الكتابة. فهي الأكثر حضوراً في العقود الأخيرة، في الشّوارع، في العروض الفنيّة والثقافيّة، في المعاهد والكليّات، في المستشفيات والمصحّات، في دور الثقافة والشباب، في ميادين الفلاح والبيئة وغيرها من المجالات، بل قل أنّ الصورة تغزونا في بيتنا، تطاردنا أينما حلّلنا، فيمكن للذّاكرة أن تنسى خطاباً أو قصيدة أو نصّاً، ولكنّها من الصّعب أن تنسى صورة ارتسّت في مخيّلتها، وأمام غزوها هذا صار العلماء يتحدّثون عن "عصر الصّورة" نظراً إلى كونها تمثّل وسيطاً إدراكيّاً ينقل الواقع حيناً وينبئه من خطورته حيناً آخر ولكنّها كذلك يمكن أن تكون حاملة لرّيف الواقع.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطّور الثالث (ل.م.د)، إشراف سليم مزهود. الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشّعبيّة: المركز الجامعي عبد الحميد بو الصّوف ميلة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قسم اللغة والأدب العربي، شعبة دراسات لغوية، تخصص تعلميّة اللغة العربيّة.

وبناء عليه، فقد استعان بمحظوظ هذه الوسائط العديد من "صناع" المشهد الإعلامي والالكتروني إذ "يتم استخدام الرّسومات والصّور الفوتوغرافية لتوضيح المادّة المعروضة على المتلقي وتدعمها بلقطات الفيديو، وتوظيف الحركة والصّوت وإدراج الروابط وغير ذلك، بمعنى دمج مختلف الوسائط الالكترونية المتعدّدة مهما كان نوعها، نصيّة، صوتيّة وحركيّة" ^١ (جلول، ٢٠٢١، ص ١٣٦)، وقد تجاوز استغلال هذه الوسائط وتطعيها المجال الفوتوغرافي لتصل إلى المجال الفكري عامّة والأدبيّ خاصّة حيث أصحي الأدباء والشّعراء يعولون كثيراً على مثل هذه الوسائط لنشر أعمالهم الإبداعية فصار كاتب القصّة أو الرواية يقرأ جزءاً من عمله الذي يكون مرفوقاً بموسيقى يختارها ومشاهد تحسّد إلى حدّ ما المشهد المقصود لاستدراج المتلقي ليُقبل على عمله وهو ما يعبر عنه "بالوسسيط اللفظي Verbal Art)، وكذا يفعل الشّاعر حين يلقي قصيده معتمداً تقنيّات معينة سواء في مستوى الصّوت أو الإخراج أو كذلك المشاهد المرفقة للقراءة.

لقد أصبح المجتمع الشّبّكي برمته كما ينتهيه عالم الاجتماع الإسباني المعاصر (M. Castells) منخرطاً في هذا الفضاء من خلال الوسائط المذكورة آنفاً إيماناً منه بأنه لا مفرّ من الاستفادة منه بعد يقينه بأنّ الشبّكات الاجتماعيّة تمكنّت من غزو العالم بأسره ونالت اهتماماً واضحاً، وتقدّماً هائلاً بعد تلاشي الحدود وزوال القيود، لتشكّل بذلك ظاهرة فريدة بما تنشره من صورة تقنيّة حديثة وبما تحدثه من

^١ نقي، جلول. (٢٠٢١). أثر الوسائط الالكترونية على جماليّة القصيدة التّقاعديّة (المجلد ١٠، العدد ٢). الجزائر: مجلة فصل الخطاب، جامعة محمد بوضياف.

^٢ بوقاعدة، كريمة. (٢٠٢٢-٢٠٢١). الوسائط التكنولوجية الحديثة ودورها في تعليم اللغة العربيّة - الجامعات الجزائريّة أنموذجاً،

الثقافي والإنساني للشعوب فتكون عملية التسجيل بذلك حفظاً للذاكرة الحضارية والجماعية^٣ من الضياع والتلف. وما نخلص إليه هو أنّ مثل هذه الوسائل استطاعت أن تخلق إعلاماً جديداً في كلّ المجالات يقطع مع الإعلام التقليدي "سواء في الطرح أو التفاعل أو سرعة الوصول إلى الجمهور المستهدف؛ بل أنّ هذه الوسائل أصبحت قاتلّة قدرة رهيبة على اختراق حياة الإنسان في كلّ الواقع، وهو ما تفطّلت إليه الباحثة "كريمة بوقاعدة" حين أشارت إلى "تمكّن تكنولوجيا الاتّصال الحديثة من تقسيم إمكانات كبيرة لزيادة حجم إنتاج المواد الإعلامية والثقافية المرئيّة والمسموعة والمطبوعة، وتبادلها بين مختلف المجتمعات المحليّة والخارجيّة"^٤ (كريمة، ٢٠٢٢، ص ١٣)، لأجل ذلك كله لم يبق أمام الإنسان اليوم إلاّ أن ينخرط في هذا الفضاء الشبكي والتّرويج لمتّوجه أو رفضه والتّقوقع على ذاته وبالتالي العزلة عن هذا العالم.

٢- بعض أنواع الوسائل:

لا شكّ أنّ الوسائل تختلف وتتنوع باختلاف كنّتها ومحطّتها ومحالّ توظيف كلّ منها، والتي يمكن أن نذكر من بينها:

١- فنون الوسيط اللفظي (Verbal Art)

ويقع ضمن تلك الفئة الأدب والشعر، وهي تعتمد أساساً على الكلمات المنطقية

إنّ الصّورة من حيث هي الوسيط الأكثر حضوراً في هذا العالم أصبحت تحضر في حياة الإنسان في لحظاتها لا من قبل الإعلام وشركات الإشهار فحسب، بل وكذلك من الإنسان نفسه، فهو حين يذهب إلى البحر يقوم بتصوير نفسه، وكذلك يفعل إن دخل مقهى أو مطعماً أو نزلاً أو غيرها من الأماكن مستغلّاً في ذلك ما توصلت إليه التقنيات الحديثة، وهو أمر أشار إليه الباحث "رضا الهيشري" حين بيّن أنّ الصّورة لا تعود إلاّ أن تكون "نتاج لتطورات تكنولوجية تواصلية بالأساس قوامها وسائل التواصل الحديثة والإمكانات التقنية المتاحة. ولكن يبدو أن هذه التقنية تحولت إلى معطى ثقافي قابل للقراءات السّوسنولوجية والفلسفية والجمالية"^١ (رضا، ٢٠٢٢، ص ١٥٩).

وبالرغم من خطورة الصّورة فإن العديد من المجالات العلمية والأدبية والفنية استفادت كثيراً من الصورة كوسيلة، لتمكنّ بعد ذلك من دراسة الموسيقى دراسة وسائطية، ليكون الخطاب الموسيقي، تبعاً لذلك، "أداة من أدوات دراسية عميقّة للكيفيّات المادّية لإبلاغ الصّيغ العليا للترميز الموسيقي عبر التّخصصات البينيّة ومن داخل الإطار الصارم للكفاءات الموسيقىولوجية"^٢ (Vincent، ٢٠٠٣، Vincent)، ص ٧.

وبناءً على ما سبق، تظلّ الموسيقى الميدان الأكثر انتفاعاً من الوسائلية لا من حيث نقل الموسيقى في مختلف بقاع الأرض، بل وكذلك لقدرها على حفظ المخزون

^١) الهيشري، رضا. (٢٠٢٢). مشهدية الموسيقى والصورة. تونس: دار سحر للنشر.

^٢) Tiffon, Vincent. (2003). Pour une médiologie musicale, Revue Déméter. France : Université de Lille 3.

^٣) يمكن الاستفادة من كتابي:

* Nora, Pierre. (1984). *Les lieux de Mémoire*. (Tome 1). Paris : Le République.

* هالبواش، موريس. (٢٠١٦). الذاكرة الجمعية، تر. نسرين الزهر. سوريا: بيت المواطن للنشر والتوزيع.

^٤) بوقاعدة، كريمة. (٢٠٢٢-٢٠٢١). الوسائل التكنولوجية الحديثة ودورها في تعليم اللغة العربية. مرجع منذكور.

فريد الانتشار في وسائل التعبير البشري، عن طريق الاتصال السلكي واللا سلكي، وأبرز النماذج لهذا الاتصال محطات الإذاعة التي تنقل محتويات الأوعية الصوتية، ثم محطات التلفزيون التي تنقل محتويات الأوعية المرئية، وأخيراً قواعد المعلومات بالاتصال (المباشر online) التي تنقل محتويات الأوعية الكتابية والصوتية والمرئية، دون الحاجة في أي من هذه القنوات الثلاث (الإذاعة، التلفزيون، قواعد البيانات) وذلك بواسطة تكنولوجيا الأنترنات التي ربطت العالم ضمن حلقة واسعة يتم فيها التقارب والتعارف، وتبادل شتى المعرف والأخبار.

وتمثل تكنولوجيا الاتصال "مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون، أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال الاتصال الجماهيري، أو الشخصي أو التنظيمي أو الجماعي، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية من خلال الحاسوبات الإلكترونية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب وأخيراً نشر هذه المواد الاتصالية ونقلها من مكان إلى آخر وتبادلها، وقد تكون تلك التكنولوجيات يدوية أو آلية أو كترونية"^١ (يوسف ونصيرة، ٢٠١٤، ٢٦٢)

وذلك بحسب مدى تطور هذه التكنولوجيا في مجالها الاتصالي من مرحلة لأخرى منذ بداية العمل عليها.

فقد اخترع العالم الأسكتلندي "جراهام بل" الهاتف عام ١٨٧٦، ثم عام ١٨٧٧ اخترع الأمريكي "توماس أديسون" جهاز "الفنونغراف"، وهو جهاز يحوي

٢- فن الوسائل السمعية / المسموعة (Auditory Art)

الفنون السمعية تخاطب بشكل أساسى حاسة السمع، ويكون وسيط الإبداع فيها مسموعاً ويستغلّ عنصر الزمن (Time) وهي تضم الموسيقى وفي بعض الأحيان تجمع بين الموسيقى والأدب تتضمن الوسائل السمعية والمرئية كل ما يتعلق بالصوت والصورة، مثل الأفلام، ومقاطع الفيديو، والبرامج التلفزيونية، والفيديوهات على الإنترنت.

يتم توصيل المعلومات والمحتوى من خلال التعبير البصري والسمعي، مما يساعد في توضيح الأفكار والمفاهيم بشكل أكثر وضوحاً وإقناعاً.

* الوسائل المكتوبة (Written Media)

١- تشمل الوسائل المكتوبة كافة أشكال النصوص المكتوبة، مثل الكتب، والمجلات، والصحف، والمقالات، والمدونات، والتقارير العلمية.

٢- تعتمد على اللغة المكتوبة لنقل المعرفة والمعلومات، وتتوفر تفاصيل دقيقة وبرامج معمقة في مجالات مختلفة. هذه الوسائل تعتبر أدوات قوية لنقل الأفكار والتواصل مع الجمهور بشكل فعال، وكل منها له استخداماته وميزاته الخاصة التي تناسب أنواعاً مختلفة من المحتوى والجماهير المستهدفة.

* ظهور تكنولوجيا الاتصال

لقد تطورت وسائل الاتصال المعاصرة من أدوات بسيطة إلى آلات حديثة، يوظفها الإنسان في مجالات حياته المختلفة، وقد ظهر في العقود الأولى من القرن العشرين نمط

^١) حيد، يوسف / بraham، نصيرة. (٢٠١٤). تكنولوجيا الاتصال الحديثة واحتراق الخصوصية الثقافية الأسرة الحضرية الجزائرية. (العدد ١٧). فلسطين: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وتحويله إلى شكل يمكن استنساحه على الأسطوانة. كانت الأسطوانة في البداية مصنوعة من مادة الشمع، ثم تطورت لتصبح مصنوعة من "الفينيل". ومع مرور الوقت، أصبحت الأسطوانة الوسيلة الرئيسية لتوزيع الموسيقى في معظم أنحاء العالم، بما في ذلك العالم العربي.

والجدير بالذكر أنّ الأسطوانة كانت تتيح للموسيقيين والفنانين إمكانية نشر أعمالهم لأعداد كبيرة من المستمعين، وهي طريقة لم تكن موجودة من قبل. مكنت الأسطوانة الموسيقيين من الوصول إلى جمهور أكبر في أنحاء العالم العربي، حيث كانت تُباع في المتاجر وتندّع عبر محطات الراديو. ولعبت الأسطوانة دوراً محورياً في التعريف بالكثير من الفنانين والموسيقيين العرب الذين أصبحوا نجوماً في فترة وجيزة. بدأ تأثير هذه التقنيات يظهر بشكل جلي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث شكلت الفونوغراف والأسطوانة وسائل أساسية لنقل الصوت وتوزيع الأعمال الموسيقية إلى جمهور واسع. كل ذلك يتمّ عبر شركات إنتاج مشهورة في العالم العربي، والتي ذكر من بينها "شركة بيضافون". وهي شركة أسطوانات لبنانية الأصل، تم تأسيسها سنة ١٩٠٦ في بيروت، وقد عقدت صفقة تصنيع مع شركة ألمانية.

وخلال الحرب العالمية الأولى، وتحديداً سنة ١٩١٤، افتتحت هذه الشركة فرعاً لها في القاهرة، ثم أنشأت لاحقاً العديد من الفروع في عدة دول عربية. ولقد أسهمت هذه الشركة - ومن بعدها العديد من شركات الإنتاج الأخرى مثل جرامافون، أوديون، كايروفون - في تسجيل

اسطوانتين متحركتين: الأولى تنقل الصوت وتخزنّه، والثانية تنقل الصورة التي يتم مشاهدتها بواسطة الميكروскоп. وفي عام ١٨٨٧ اخترع العالم الألماني "إميل برلنجر" القرص المسح لتسجيل الصوت، ثم اخترع الإيطالي "غوليلمو ماركوني" اللاسلكي عام ١٨٩٦، ثم تّم اختراع السينما الناطقة، ثم التلفزيون، ثم التلفزيون التجاري، وتوالت الاختراقات إلى أن وصلت إلى الوسائل التكنولوجية الاتّصالية الحديثة التي تستخدمها كلّ شعوب العالم.^١ (كريمة، ٢٠٢٢، ص ص ١٣-١٤).

* الإطار التطبيقي

تُعدّ الوسائل والطرق التي استطاع من خلالها الإنسان توثيق وتسجيل الصوت والصورة عديدة ومتعدّدة؛ ذلك أنّها مرّت على مرّ العصور بغيرات وتحولات أسهمت فعليّاً في تغيير مفهوم إدراك الموسيقى لدى المتلقّي، فنحن اليوم نعيش عصر الوسائل المتعدّدة. وتعتبر الموسيقى وسيطاً من بين هذه الوسائل في المجال السمعي البصري.

ويمكّنا التّدرج من القديم إلى الحديث والمستحدث في التّطرق إلى هذه الوسائل المعتمدة:-

١- ظهور الفونوغراف والأسطوانة: شهدت الموسيقى العربية تطويراً ملحوظاً خلال القرن العشرين، حيث لعبت التكنولوجيا دوراً محورياً في تغيير شكل توزيع الأغاني وطرق وصوتها إلى الجمهور. وقد كان كلّ من "الفونوغراف" و"الأسطوانة" من الأدوات الأساسية في نشر الموسيقى العربية خلال تلك الفترة. و"الفونوغراف" هو جهاز تم اختراعه في نهاية القرن التاسع عشر بواسطة "توماس إديسون". وقد عمل هذا الجهاز على تسجيل الصوت

^١ بوقاعدة، كريمة. (٢٠٢١-٢٠٢٢). الوسائل التكنولوجية الحديثة ودورها في تعليم اللغة العربية. مرجع مذكور.

الأنتernات، والأجهزة الرقمية، تغير المشهد الفني بشكل جذري، مما أتاح للفنانين الوصول إلى جمهور عالمي. وعلى هذا الأساس، فإن "الثورة التكنولوجية والمعرفية التي يعيشها المجتمع المعاصر قد تسبّبنا في إحداث تحولات وتغييرات كبيرة على جميع المستويات العالمي والقومي والإقليمي"^١ (بهاء الدين، ١٩٧٧، ص ١٢). ويعد الكمبيوتر من أهم سمات العصر الحديث، فكل شيء حولنا يمكن أن يدار من خلاله، وللكمبيوتر امتداد كالة لقدرات الإنسان العقلية ليس في التفكير ولكن في السرعة^٢ (يوسف، ٢٠١٩، ص ١٥٠١). يقول بيتر دارك (Peter Darcke) أن الكمبيوتر هو "مكّير ذكائي يقدم عنصراً أدائياً خارجياً لمساعدة الإنسان على أداء الأعمال وتسخير قدراته لخدمة العملية التعليمية"^٣. (عبد البديع، ١٩٩٩، ص ٢٨-٢٩).

ولقد أدّت الأجهزة الرقمية مثل الحواسيب وبرمجيات الإنتاج الصوتي إلى إحداث تحول جذري في كيفية صناعة الموسيقى وتوزيعها، فقد أصبح بإمكان المنتجين والفنانين ابتكار أعمال موسيقية احترافية باستخدام تقنيات رقمية متطرّفة، وهذا ما سهل عملية الإنتاج والابتكار والنشر بشكل غير مسبوق؛ ذلك أنّ استخدام برمجيات Pro (Digital Audio Workstations) "Ableton Live" و "Logic Pro" و "Tools" يعدّ من الأدوات الأساسية التي تتيح للعديد من الفنانين والمنتجين الموسيقيين اليوم إمكانية إنتاج وتسجيل موسيقاهم

^١ محمد سالم، عبد البديع. (١٩٩٩). مقدمة الحاسوبات الالكترونية. القاهرة: مطبع الدار الهندسية.

وثوثيق رصيد غنائي هام لفنانين وفنانات في مختلف أقطار العالم العربي، والذين نذكر من بينهم: -

أم كلثوم / محمد عبد الوهاب / عبد الحليم حافظ / فريد الأطرش / اسمهان / ليلى مراد / حليم الرومي / فيروز وغيرهم.

واستناداً إلى هذا الدور الهام الذي اكتسبته الأسطوانات في تغيير الطريقة التي يتم بها إنتاج الموسيقى وتوزيعها، أصبح بإمكان جمهور المتلقين الاستماع إلى أغانيهم المفضلة في أي وقت عبر جهاز الفونوغراف بدلاً من مواكبة العروض الحية أو القراءات الشفهية، خاصة وأنّ الأسطوانات توفر نسخة من الأغاني على مستوى عالٍ من الجودة، وتسمح بإعادة الاستماع للأغاني عدة مرات، وهو ما شجع على زيادة الاستماع إليها.

وعلى هذه الشّاكلة، أسهمت الأسطوانة بشكل فعلي في توسيع القاعدة الجماهيرية لهؤلاء الفنانين بعد أن صارت أداة حيوية في نشر الأغاني التي تميزت بالإيقاع واللحن الخاص بالموسيقى العربية.

٢- دور تقنيات التسجيل الحديثة في استوديوهات الصوت في نشر الأغاني العربية: -

شهد العالم في الفترة المترامية بين نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تطوراً ملحوظاً في مجال الإبداع الموسيقي بفضل التقدم التكنولوجي؛ ذلك أنّ للابتكارات التقنية دوراً رئيسياً في تغيير طرق إنتاج ونشر الموسيقى. ومع دخول تقنيات جديدة مثل الفيديو كليب،

^١ حسين كامل، بهاء الدين. (١٩٧٧). التعليم والمستقبل. القاهرة: دار المعارف.

^٢ إيهاب، يوسف. (٢٠١٩). أثر استخدام برنامج قائم على الوسائط المتعددة في تحسين التذوق الموسيقي. (المجلد ٤١). جمهورية مصر العربية: مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية.

ومن هذا المنطلق، أصبحت عملية الإنتاج الموسيقي أكثر دقة وسهولة، مما ساهم في تحسين جودة الأغاني في جميع أنحاء العالم العربي وجعلها أكثر احترافية وتنوعاً من حيث الأنماط الموسيقية. كما مكّنت هذه الأدوات الفنانين العرب من مواكبة أحدث الاتجاهات العالمية في صناعة الموسيقى، وجعل الموسيقى العربية منفتحة على الموسيقات الأخرى مثل الموسيقى الإلكترونية والهيب هوب، عبر دمج الأساليب الغربية مع الموسيقى العربية الشرقيّة.

ومن الأمثلة الواضحة على هذا التطور الفني، ذكر الرّصيد الموسيقي للمغني "عمرو ذياب"، الذي استخدم في أغانيه تقنيات التسجيل الحديثة لابتكار موسيقى تتميز بتنوعها من الأنماط الغربية والتراثية. وقد أثبت نجاح ألبوماته في العالم العربي وعلى مستوى الأسواق العالمية أن هذا الدمج بين التقنيات الحديثة والأنماط التقليدية قد ساهم في تحديث الأغنية العربية وترجمة بعض الأغاني إلى لغات أخرى وجعلها أكثر جذباً لجمهور أوسع. ومن بين أعماله الفنية التي تم إنتاجها في القرن العشرين نذكر:

العمل الفني	سنة إنتاجه	مُهندساته
أشوف عينيكي	١٩٨٤	نسخ الفنان "تامر حسني" جزءاً منه ووضعه في أغانيه (قرب حبيبي) التي غناها في ألبومه (حب) الذي أصدره سنة ٢٠٠٤.
مبال	١٩٨٩	قمت ترجمته إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والإسبانية.
نور العين	١٩٩٦	قمت ترجمته إلى اللغة الانجليزية والإسبانية وغنت فرقة "جيف كينغ"
عودوني	١٩٩٨	قمت ترجمته إلى اللغة الهندية.

أسهمت هذه الإنتاجات الفنية في خلق تلاعّق بين الثقافات، خاصة وأنّها تُرجمت للعديد من اللغات. ولم يكن لهذا الأمر أن يكون، إلا باستثناس منتجي هذه الآثار الفنية بتقنيّات وأساليب تسجيل متقدّمة تمّ فيها الدّمج بين

في المترّ أو في استوديوهات صغيرة، مما خفض التكاليف الإنتاجية وساهم في خلق بيئة موسيقية أكثر تنوعاً. ومن بين أبرز الفنانين العالميين الذين استفادوا من هذه التقنيات نذكر ديفيد غيتا "David Guetta"، الذي استخدم البرامج الرقمية لتطوير أسلوبه الخاص في الموسيقى الإلكترونية.

أما فيما يتعلّق بالموسيقى العربية، فإنه بالتزامن مع التّطوير التّكنولوجي وتقدّم تقنيات التسجيل، تطورت استوديوهات الصوت بشكل ملحوظ، مما أثّر بشكل كبير على إنتاج وتوزيع الأغاني العربية خاصة مع ظهور تقنيات التسجيل الرقمي التي أسهمت في تحسين دقة الصوت، وتمكّنت من إضافة تأثيرات صوتية دون التأثير على وضوح الصوت الرئيسي، أو إضافة طبقات صوتية لم تكن متاحة من ذي قبل، هذا إلى جانب العديد من الميزات الأخرى.

أما في العقد الأخير من القرن العشرين، وتحديداً في بداية التسعينيات، كان هناك تحول كبير في كيفية تسجيل وتوزيع الأغاني بالتزامن مع ظهور استوديوهات التسجيل المتقدّمة التي انتشرت في معظم العواصم العربية الكبرى مثل بيروت، القاهرة، دبي، والرياض. وقد أثّرت هذه الاستوديوهات بشكل كبير على الجودة الفنية للأغاني العربية؛ حيث وفرت بيئة مثالية لتحسين الصوت وإنتاج موسيقى متقدّمة من خلال إضافة تقنيات الصوت الحديثة التي تسهم في خلق موسيقى بجودة عالية يمكن تحريرها وتوزيعها بسهولة على منصات مختلفة، بما في ذلك الأنترنات والتلفزيون والراديو. ولقد استخدم المختصون في هذا المجال برمجيات التسجيل الرقمية مثل "Logic Pro" و "Tools Pro".

أخرى مثل "Apple Music" و"Spotify" التي أسهمت في تسهيل الوصول إلى الأغاني والفنانين في كل أنحاء العالم.

٢- موقع "MySpace": تأسس هذا الموقع سنة ٢٠٠٣ وهو عبارة عن أكبر موقع للتواصل الاجتماعي في الفترة الممتدة ما بين سنتي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨ حيث وصل عدد المستخدمين له شهرياً حوالي ١٠٠ مليون شخصاً من مختلف أنحاء العالم، وكان له دور كبير في إنشاء فرصة مناسبة للتفاعل بين الفنانين وجمهورهم. وكان هذا الموقع يشكل مساحة للفنانين الصاعدين لمشاركة أغانيهم ومقاطع الفيديو الخاصة بهم مباشرةً مع جمهورهم، وهو ما مهد الطريق لظهور العديد من الفنانين الذين أصبحوا مشهورين بفضل هذه المنصة.

٣- موقع يوتيوب "YouTube": تحدى الإشارة إلى أنه في العقود الماضية، كانت الأعمال الموسيقية تحتاج إلى تسويق محلي عبر محطّات الراديو والتّلفزيون، وهو ما كان يقتصر عادةً على فئة معينة ومحدودة من المُتلقّين. لكن منذ أن تمّ إطلاق موقع "يوتيوب" (youtube) سنة ٢٠٠٥، أصبح هذا الموقع يلعب دوراً محوريّاً في نشر الأعمال الفنية الموسيقية المغناة أو المصوّرة، حيث أصبح يتربّع على عرش الوسائل التي غيرت جذرياً طريقة استماع الناس للموسيقى وتلقّيهم للآثار الفنية والتّعرّف على كيفية إنتاجها وتوزيعها. وأصبح "يوتيوب" منذ ذلك الوقت وسيلةً أساسية للفنانين في عرض أغانيهم وتفاعل الجمهور معها؛ ذلك أنَّ الفرصة تصبح متاحةً للمُتلقّي في مختلف دول العالم لأنَّ يسمع أو أنَّ يشاهد أيَّ أغنية عبر هذه المنصة بمحض توفر اتصال الإنترنت.

آلات موسيقية من أصول عربية، وبين آلات أخرى غربية (قيثار، batterie، cello، violoncelle، بيانو...) معتمدين على برمجيات حديثة في التسجيل والتوزيع وتقنيات الصوت.

كلَّ هذه التقنيات ساعدت في تحسين جودة الإنتاج الموسيقي وفتح أفقاً جديداً للفنانين لتحقيق الشهرة. ٣- دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الأعمال الموسيقية: -

لقد لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في تغيير الطريقة التي يتم بها نشر الأعمال الموسيقية في القرن العشرين. وعلى الرغم من أنَّ ظهور هذه الوسائل بشكل واسع لم يكن إلا في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، إلا أنَّ صناعة الموسيقى بدأت سريعاً في التحاذ منحى جديداً تماماً، حيث أصبح من الممكن للفنانين نشر أعمالهم من خلال منصات الأنترنات، مما مكّنهم من الوصول إلى جمهور عالمي بشكل أسرع وأسهل من أي وقت مضى.

ولقد اختلفت الواقع التي أسهمت في انتشار الإنتاجات الموسيقية القديمة والحديثة، والتي نذكر من بينها:-

١- موقع "Napster": في أواخر التسعينيات، أحدث موقع "Napster" ثورة في صناعة الموسيقى من خلال تمكين المستخدمين من تبادل الملفات الموسيقية مجاناً عبر الأنترنات. ورغم الجدل الكبير حول حقوق الملكية، فإنَّ تأثير "Napster" كان ملحوظاً فيما يتعلق بطريقة استهلاك المُتلقّين -على اختلافهم- للموسيقى. ورغم إغلاق هذا الموقع لاحقاً، إلا أنَّه مهدَّ لابدَاع وخلق منصات

ولعلّ من بين إحدى أهم الميزات التي يوفرها يوتيوب هي الإحصائيات التي تقدمها المنصة للفنانين وحصر عدد المشاهدات "numbers of view". فمن خلال هذه الإحصائيات، يستطيع الفنانون وفريقهم معرفة معدل المشاهدات، التفاعل مع الأغنية، والتوزيع الجغرافي للمشاهدين، مما يمكنهم من فهم الذائقـة الفنية لجمهورهم بشكل أعمق، ويزيد التركيز على نوعية الحملات الترويجية أو اختيار نوعية الأغاني الجديدة التي تتماشـى مع تفضيلات الجمهور.

وفيما يلي، نذكر بعض النماذج من الموسيقى التّونسية والعربيّة:

١- أمثلة من الموسيقى التّونسية الشعـبية والتي تم إنتاجها في القرن العشرين، ثم نشرـها بنسخـتها الأصلـية على موقع "يوتيوب"، أو توزيعـها وتطـويرـها وإـحداث بعض التـغيـيرـات عليها قبل نشرـها (أداـءـها من قـبـل فـنـانـ آخرـ، تصـوـيرـها في شـكـلـ فيـديـوـ كـلـيـبـ، coverـ، ...remixـ).

مثال ١: أغنية "سيدي منصور"

أغنية "سيدي منصور"		
عدد المشاهدات:	تم نشرـها على منصة يوتيوب منذ:	أداء:
٢٠.١ مليون	١٣ سنة	فرقة "بوديـة" ^٢ (النسخـة الأصلـية)
٢٧ مليون	١٠ سنوات	صابر الرـبـاعـي ^٣ (فيـديـوـ كـلـيـبـ)

https://www.youtube.com/watch?v=8M_pUwX8P4s
تاريخ الزيارة: ١٨ جانفي ٢٠٢٥
٣) نسب المشاهدة لفيديوـ كـلـيـبـ "سيدي منصور" (غنـاءـ صـابرـ الرـبـاعـيـ) مـأـخـوذـةـ منـ موقعـ يـوـتيـوبـ:
<https://www.youtube.com/watch?v=M1dcmKIIVGw>

٤- يوتيوب كـمنـصـةـ مـفـتوـحةـ لـلـتـوزـيعـ الموـسـيـقـيـ: قبل ظـهـورـ يـوـتيـوبـ، كانـ تـوزـيعـ الأـغـانـيـ يـتـطـلـبـ آـلـيـاتـ معـقـدـةـ وـتـكـلـفةـ مـالـيـةـ كـبـيرـةـ. كـانـ الأـغـانـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ شـرـكـةـ إـنـتـاجـ لـتـوزـيعـهاـ منـ خـالـلـ الإـذـاعـاتـ أوـ مـحـطـاتـ التـلـفـزـيـونـ أوـ عـبـرـ أـسـطـوـانـاتـ CDـ، وـهـوـ مـاـ كـانـ يـعـنـيـ تـقـلـيـصـ الفـرـصـ للـعـدـيدـ مـنـ الـفـنـانـينـ الـجـدـدـ أوـ الـذـيـنـ لـدـيـهـمـ قـاعـدـةـ جـمـاهـيرـيـةـ كـبـيرـةـ. لـكـنـ معـ ظـهـورـ يـوـتيـوبـ فيـ عـامـ ٢٠٠٥ـ، تـحـوـلـ الـأـمـرـ بـشـكـلـ جـذـريـ اـعـتـارـاـ لـأـنـ "يـوـتيـوبـ" هوـ بـمـثـابـةـ مـنـصـةـ مـفـتوـحةـ يـمـكـنـ لأـيـ شـخـصـ مـنـ خـالـلـهـ رـفـعـ مـحـتـوىـ موـسـيـقـيـ وـنـشـرـهـ فيـ دـقـائقـ وـبـشـكـلـ مـجـانـيـ، مـاـ أـتـاحـ الفـرـصـةـ لـكـثـيرـ مـنـ الـفـنـانـينـ الـمـحـلـيـنـ وـالـدـولـيـنـ لـتـوزـيعـ أـعـمـالـهـمـ، وـهـذـهـ الـفـائـدـةـ مـكـنـتـ الـعـدـيدـ مـنـ الـفـنـانـينـ الـجـدـدـ مـنـ الـحـصـولـ عـلـىـ الفـرـصـةـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ جـمـهـورـ أـكـبـرـ دـوـنـ الـحـاجـةـ إـلـىـ تـدـخـلـ شـرـكـاتـ الـإـنـتـاجـ الـكـبـرـيـ.

وـمـنـ هـذـاـ الـمـنـطـلـقـ، أـصـبـحـ يـوـتيـوبـ مـنـصـةـ عـالـمـيـةـ تـيـحـ لـلـأـغـانـيـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـلـاـيـنـ الـأـشـخـاصـ فيـ جـمـيعـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ بـعـضـ الـنـظـرـ عـنـ الـمـوـقـعـ الـجـغـرـافـيـ.

عـلـىـ سـيـلـ المـثـالـ، يـمـكـنـ لـلـأـغـانـيـ الـهـنـدـيـةـ أوـ الـإـفـرـيقـيـةـ أـنـ تـصـلـ إـلـىـ جـمـهـورـ فيـ أـمـرـيـكاـ أوـ أـورـوـبـاـ بـفـضـلـ التـرـجـمـةـ التـلـقـائـيـةـ أوـ التـفـاعـلـ الـاجـتمـاعـيـ عـبـرـ التـعـلـيقـاتـ وـمـشـارـكـةـ الـمـقـاطـعـ. هـذـهـ الـإـمـكـانـيـةـ جـعـلـتـ يـوـتيـوبـ أـحـدـ أـبـرـ الـأـدـوـاتـ فيـ الـعـوـلـةـ الـمـوـسـيـقـيـةـ.

^١) جـاستـنـ بـيـبـرـ "Justin Bieber" هوـ مـثـالـ شـهـيرـ عـلـىـ فـنـانـ بـدـأـ حـيـاتـهـ الـمـهـنـيـةـ عـلـىـ يـوـتيـوبـ، حـيـثـ نـشـرـ مـقـاطـعـ غـنـائـيـةـ لـهـ، وـلـاحـظـهـ شـرـكـةـ تـسـجـيلـ كـبـرـيـ، وـحـقـ الشـهـرـ بـسـرـعـةـ بـفـضـلـ مـنـصـاتـ التـواـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ.

^٢) نـسـبـ المشـاهـدـةـ لـأـغـانـيـ "سيـديـ منـصـورـ" (مـنـ تـنـفـيـذـ فـرـقـةـ بـوـديـةـ) مـأـخـوذـةـ مـنـ موقعـ يـوـتيـوبـ:

أمثلة من الموسيقى الشرقية العربية والتي تم إنتاجها في القرن العشرين، ثم نشرها بنسختها الأصلية على موقع "يوتيوب"، أو توزيعها وتطويرها وإحداث بعض التغييرات عليها قبل نشرها (أداؤها من قبل فنان آخر، تصويرها في شكل فيديو كليب، cover، remix...)

مثال ١: أغنية "وحشتيني"

أغنية "وحشتيني"		
أداء:	تم نشرها على منصة يوتيوب منذ:	عدد المشاهدات:
سعاد محمد ^٣ (النسخة الأصلية)	١٠ سنوات	٨٩٠ ألف
نور مهنا ^٤	١٣ سنة	٦٠٩ مليون

مثال ٢: أغنية "ياما الأسم دوني"

أغنية "ياما الأسم دوني"		
أداء:	تم نشرها على منصة يوتيوب منذ:	عدد المشاهدات:
صلاح مصباح ^١ (النسخة الأصلية)	١٣ سنة	١٥١ ألف
أسماء عثمان ^٢ (فيديو كليب)	٧ سنوات	٢٥ مليون

مثال ٣: أغنية "عايروني بيك يا حمة"

أغنية عايروني بيك يا حمة		
أداء:	تم نشرها على منصة يوتيوب منذ:	عدد المشاهدات:
فليزة التوري	٧ سنوات	٢٢٠ ألف
أكرم ماق (في سياق برنامج تلفزي)	٦ سنوات	٢٣٠ ألف
فهفي الزباجي (في سياق برنامج تلفزي abdelli showtime)	٧ سنوات	٤ ألف
الشاب بشير (برنامج "Radio med" إذاعي)	٨ سنوات	٣٤ ألف
Reel (تم تنفيذه بالاستعانة باللة إيقاعية: الطبل)	٨ سنوات	٦٥ ألف
أسماء بن أحمد (فيديو كليب حمة)	٧ سنوات	٧ مليون

^٣) نسب المشاهدة لأغنية "وحشتيني" أداء الفنانة "سعاد محمد" مأخوذة من موقع يوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=8SlbVhJydr0>

تاريخ الزيارة: ٨ فيفري ٢٠٢٥ .
^٤) نسب المشاهدة لأغنية "وحشتيني" أداء الفنان "نور مهنا" مأخوذة من موقع يوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=YdYQKpeXfZk>

تاريخ الزيارة: ٨ فيفري ٢٠٢٥ .

١٩) تاریخ الزيارة: ٢٠٢٥ جانفي .
^١) نسب المشاهدة لأغنية "ياما الأسم دوني" أداء الفنان "صلاح مصباح" مأخوذة من موقع يوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=nHGMMiiC0IM>

١٠) تاریخ الزيارة: ٢٠٢٥ فیفري .
^٢) نسب المشاهدة لأغنية "ياما الأسم دوني" أداء الفنانة "أسماء العثمانى" مأخوذة من موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=hgk_1F-z_hE

١٢) تاریخ الزيارة: ٢٠٢٥ فیفري .

شهرة سريعة بفضل الفيديوهات أو المقاطع القصيرة "reels" التي يتم مشاركتها عبر الإنترنت. لذلك، أصبح يوتيوب المنصة الأساسية لاكتشاف الفنانين الجدد الذين بدأوا حيالهم الفنية بتحميل الأغاني والمقاطع الصوتية على القناة الخاصة بهم، حتى أن بعضهم قد حقق شهرة غير مسبوقة نتيجةً لذلك.

وإلى جانب كونه منصة استماع، أصبح يوتيوب جزءاً من الاستراتيجيات التسويقية للفنانين وشركات الإنتاج؛ حيث أن فائدته لا تقتصر على كونه قناة ترويجية للمحتوى فقط، بل أصبح أيضاً وسيلة تعرفيّة تسهم في توجيه الجمهور إلى شراء الأغاني أو الألبومات. فعلى سبيل المثال، يمكن للمشاهدين من خلال "فيديو كليب" على يوتيوب شراء الأغنية مباشرة عبر "iTunes" أو منصات أخرى، مما يعزّز مبيعات الموسيقى. كما يمكن للفنانين الاستفادة من الربح المالي من خلال الإعلانات التي تظهر أثناء مشاهدة الفيديو، وهي أحد مصادر الدخل التي يعتمد عليها العديد من الفنانين الجدد والناشئين.

* تطبيقات "فايسبوك" و"انستاغرام" و"تيك توك" و"تويتر" في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، ظهرت العديد من التطبيقات و المنصات التواصل الاجتماعي مثل "فايسبوك"، "تويتر"، "انستاغرام" و"تيك

مثال ٢: موشح "يا بهة الروح"

موشح "يا بهة الروح"		
أداء:	تم نشرها على منصة يوتيوب منذ:	عدد المشاهدات:
صباح فخرى ^١	٨ سنوات	٦٣٢ ألف
سنن مبارك ^٢	١٢ سنة	٤١ ألف
ناصر أسمري ^٣	٤ سنوات	٩٧٧

وإضافة إلى نسب المشاهدة العالية التي لاحظناها في الجداول المبينة أعلاه، فإن الفنان يتمكّن من التفاعل مع الجمهور بشكل مباشر من خلال التعليقات والإعجابات والمشاركة، مما يعزز نوعية العلاقات بين الفنان وجمهوره. وهذه الميزة تمكّن "يوتيوب" من التحوّل إلى شكل منصة تفاعلية؛ ذلك أن دوره لا يقتصر فقط على نشر الموسيقى، بل إنه يسهم أيضاً في نقل الثقافة الموسيقية من خلال تسهيل التواصل بين الفنانين والمستمعين في أنحاء متفرقة من العالم، فتصبح الأعمال الفنية -وفقاً لهذا التصور- أكثر من مجرد وسائل ترفيهية، بل تتحول إلى أداة ثقافية تمكّن الجماهير من التفاعل مع الأغاني والتعرف على تجارب وثقافات جديدة، مما يعزز تبادل الأفكار بين الفنانين وجمهورهم، أي بين البال والمقبل.

ولا تقتصر أهمية موقع يوتيوب على ما تم ذكره فقط، بل يمكن القول أنه أصبح ميداناً لاكتشاف الموسيقى الجديدة إذ أصبح من الممكن أن تكتسب الأغاني الناشئة

<https://www.youtube.com/watch?v=MmvXCZX SJ0A>

٢٠٢٥ مارس تاريخ الزيارة:

^٣ نسب المشاهدة لموشنح "يا بهة الروح" أداء "ناصر أسمري" مأخوذة من موقع يوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=Ka-F5iXbOmQ>

٢٠٢٥ مارس تاريخ الزيارة:

^١ نسب المشاهدة لموشنح "يا بهة الروح" أداء الفنان "صباح فخرى" مأخوذة من موقع يوتيوب:

<https://www.youtube.com/watch?v=TJmnhe3E 8t0>

٢٠٢٥ مارس تاريخ الزيارة:

^٢ نسب المشاهدة لموشنح "يا بهة الروح" أداء "سنن مبارك" مأخوذة من موقع يوتيوب:

"Running Up That Hill" - "Kit Bush"

في القرن العشرين	في القرن العشرين
في عام ٢٠٢٢، ظهرت الأغنية بشكل مفاجئ في مسلسل "Stranger Things" (الموسم الرابع)، مما أدى إلى زيادة ضخمة في عدد مشاهدتها على "يوتيوب" و"سبوتيفاي". في غضون أسبوع، أصبحت الأغنية إحدى أكثر الأغاني استماعاً في العالم بفضل اكتشافها من قبل جمهور جديد (٣١١ مليون مشاهدة).	أصدرت أغنية "Running Up That Hill" في الثمانينيات (١٩٨٥) من قبل المغنية كيت بوش، وحققت نجاحاً معيناً، ولكنها لم تصبح من الأغاني الأكثر شهرة في ذلك الوقت.

جعلت وسائل التواصل الاجتماعي هذه الإمكانيّة

متاحةً لأيّ فنّان لكي ينشر أعماله الموسيقية ويصل إلى جمهور عالمي دون الحاجة إلى تكاليف إنتاج أو توزيع ضخمة. وهذا ساعد الفنانين -أياً كانت نوع موسيقاهم- على استقطاب أعداد غفيرة من الجماهير والمتبعين من مختلف أقطار العالم خاصةً من خلال استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي للترويج لأعمالهم بطرق جديدة. ويتم ذلك أساساً من خلال الحملات الدعائية^١ عبر "فيسبوك" أو "تويتر" أو "إنستغرام"، وجذب اهتمام وسائل الإعلام والجماهير بشكل أسرع وأكثر فعالية.

ومن هذا المنطلق، فقد أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي^٢ في نشر الأغاني والمحافظة عليها وإعادة إحيائها من جديد.

لكنّ شبكة الأنترنات ووسائل التواصل الاجتماعي ليست هي المسؤول الوحيد، بل بحد كذلك ميل فنّاني وموزّعي القرن الحالي إلى استعمال العديد من التقنيّات

(أي قبل ظهور هذه الوسائل) من تحقيق نسب مشاهدة عالية جداً وتجاوز الرّبعة المحليّة التي أُنجزت فيها لالامس العالميّة (خاصّة وأنّ بعض الأعمال والأغاني العربيّة تمت ترجمتها إلى عدّة لغات أخرى أجنبية وزادت شهرتها وأصبحت متداولةً أكثر من ذي قبل). وعلى سبيل المُثُر ترجمة أغنية صابر الرياعي سيدى منصور إلى عدّة لغات أجنبية.

توك"، والتي سهّلت عملية الوصول إلى جمهور واسع من خلال خلق تفاعل مباشر بين الفنانين ومحبّيهما. فبدلاً من أن يكون الفنان منحصراً في إطار العلاقات التقليدية مع وسائل الإعلام، أصبح بإمكانه التفاعل بشكل مستمر مع جمهوره عبر منشورات، تعليقات، ورسائل مباشرة.

١- على سبيل المثال، توّيتر سمح للفنانين بإرسال رسائل قصيرة و مباشرةً لجمهورهم، مما يعزّز الاتصال المباشر والمستمر.

٢- كما أن المنصات مثل "إنستغرام" سمحت للفنانين بنشر صور وفيديوهات صغيرة تتعلق بحياتهم اليومية أو جولاتهم الفنية، مما أضاف بُعداً إنسانياً وجميلـاً يعزّز علاقة الجمهور بالفنان.

٣- SoundCloud على سبيل المثال، تمنح مساحة للموسيقيين المستقلين لنشر أعمالهم والوصول إلى جمهور عالمي يتذوق الموسيقى ويستمع إليها بكلّ سهولة دون الحاجة إلى شركات الإنتاج الكبّرى.

^١ تقوم الحملات الدعائية للإنتاجات الفئيّة في بعض الأحيان على استخدام الفنانين لأسلوب "التسريب" عبر تويتر أو إنستغرام حيث يشاركون مقاطع صغيرة من الأغاني أو الفيديو كليب لجذب اهتمام الجمهور قبل الإصدار الرسمي.

^٢ تسمّه وسائل التواصل الاجتماعي في التّشّر السريع للأعمال الفئيّة، بحيث تتمكن بعض الإنتاجات التي لم تكن معروفة من قبل

ففي كثير من الأحيان، يتم تعديل الأغنية لتناسب أنماطاً موسيقية مختلفة مثل الماوس، التكنو، أو الهيب هوب، مما يعزز من فرصة الأغنية للوصول إلى جمهور كان قد لا يهتم بنسختها الأصلية. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تكون التركيبة اللحنية – الإيقاعية لأغنية ما لا تتناسب ولا تتماشي مع الذائقه الفنية للفئة الشبابية، مما يجعل الريمิกس الجديد يقوم بالمهمة المناسبة في إدخال تغييرات جديدة يمكن أن تطال سرعة الإيقاع، أو نوعية اللحن، أو حتى تركيبة الآلات المنفذة.

و بما أن "الريميكس" يمكن أن يؤدي إلى نشر الأغنية عبر منصات متعددة، خاصة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي مثل تيك توك وإنستغرام، فإن الأغنية المعدلة أو المعاد توزيعها تتمكن بطريقة أو بأخرى من الوصول إلى جمهور أكبر، خاصةً مع سرعة انتشار المقطع الموسيقية، ليصبح "الريميكس" جزءاً من "التحديات" أو "الترندات" (trends) التي تزيد من شعبية الأغنية الأصلية.

إضافة إلى ذلك، يمكن الإشارة إلى واحدة من أقوى الأدوات التي يوفرها "الريميكس"، ألا وهي فرصة الوصول إلى جماهير متنوعة من خلال تعاون الفنانين المتعددين كأن يجمع بين فنانين من أنماط موسيقية مختلفة، مما يتيح للفنانين اكتساب قاعدة جماهيرية من مختلف البلدان والثقافات.

وفي هذا السياق، يمكن القول أن الأدوات التقنية الحديثة تسهم بشكل كبير في تسهيل إنتاج "الريميكسات"، وهو ما جعل عملية التعديل على الأغاني الأصلية أكثر بساطة وتنوعاً. ففي الماضي، كانت عملية "الريميكس" تتطلب استوديوهات موسيقية كبيرة وتقنيات متقدمة.

ال الحديثة التي تعيد إخراج الأغاني القديمة في هيئة جديدة وتزيد من شهرتها وإشعاعها، ومن ذلك ذكر:

١- تقنية "الريميكس" (remix) ودورها في النشر الأوسع للأغاني الأصلية: وهي تقنية تقوم على إعادة إنتاج أو تعديل أغنية معينة، حيث يغير المنتج أو الفنان بعض جوانب الأغنية الأصلية، مثل التوزيع، الإيقاع، الآلات الموسيقية، أو حتى الأصوات البشرية المستخدمة فيها. يستخدم "الريميكس" لتحويل الأغنية الأصلية إلى نسخة جديدة. وعلى هذا الأساس، فإن هذه التقنية تسهم في إحداث تغييرات على النسق الموسيقي الأصلي من حيث البنية الإيقاعية أو اللحنية بأسلوب موسيقي جديد، من خلال إضافة عناصر صوتية أو تعديل التوزيع، مما يخلق نسخة معدلة أو موسيقية معاً تصوّرها. وهذا ما يجعل الموسيقى في بعض الحالات مواكبة أكثر للتطور التقني والتكنولوجي وقربية من الذائقه السمعية للجيل الحالي خاصةً عندما اعتبرت تقنية "الريميكس" كأحد الأدوات الأساسية في صناعة الموسيقى التي تسهم في إعادة توزيع الأغاني الأصلية وزيادة انتشارها.

ويمكن أن يكون "الريميكس" في شكل:

١- توزيع موسيقي جديد: إضافة طبقات صوتية جديدة أو تغيير بنية الأغنية.

٢- تعديل للإيقاع: تغيير سرعة الأغنية أو إضافة إيقاعات جديدة لتناسب أسلوب موسيقي مختلف.

٣- إضافة لتأثيرات صوتية: مثل التأخير (delay) أو التعديل الصوتي (pitch-shifting) لإضفاء طابع مختلف.

واستناداً لما سبق، يمكن أن نستنتج أن "الريميكس" يسهم في إعادة تقديم الأغنية الأصلية إلى جمهور جديد.

آخر، عادة بطريقة مختلفة. قد يشمل هذا التغيير في التوزيع، الأداء الصوتي، الآلات الموسيقية، أو حتى التفسير العاطفي للأغنية. وعادةً ما يتم تقديم الـ "كوفر" لأغنية تم إصدارها سابقاً، وقد يعكس أسلوب الفنان الذي يؤديها أو يقدم تفسيرات جديدة للأغنية الأصلية. وبالتالي، فالـ "كوفر" طريقة تتمثل في إعادة تفخيم أغنية سابقة لفنان ما من قبل فنان آخر أو مجموعة من الفنانين، ليكتسي العمل الموسيقي حلقة جديدة ويتم تسويقه وبيع العديد من النسخ منه من جديد.

على سبيل المثال، تمت إعادة أداء أغنية Leonard Cohen (ليونارد كوهين) "Hallelujah" (التي تم إنتاجها بادئ الأمر سنة ١٩٨٤، ثم أحدث تغيير في توزيع الموسيقى وطريقة الغناء، مما يضفي طابعاً جديداً على الأغنية: -

موقع يوتيوب	عدد المشاهدات على موقع يوتيوب	سنة الإنجاز	أغنية	Cover "Hallelujah"
ألف	١٢٣	٢٠٢٤	Cover	« Rosa Linn »
مليون	٤٦	منذ ٧ سنوات	Cover	« pentatonix »

* دور التكنولوجيا في تسهيل إنتاج "Cover" للأغاني لا شك أنَّ الأنترنات قد أصبح الواجهة الرئيسية لتوزيع أيّ عمل موسيقي، بما في ذلك الـ "كوفر". وأصبحت المنصات مثل "يوتيوب" و"سبوتيفاي" و"آبل ميوزيك" تُسهم بشكل كبير في نشر هذه الأغاني المعدلة، سِيما وأنَّه قد أصبح بإمكان الفنانين المستقلين نشر أعمالهم

٢) نسب المشاهدة لأغنية "Hallalujah" من تفخيم "Pentatonix"
https://www.youtube.com/watch?v=KvNd_ok1VOQ
 تاريخ الزيارة: ٢٥ فيفري ٢٠٢٥.

ولكن بفضل تطور البرمجيات الموسيقية، مثل "Ableton Live" و "Logic Pro X" ، أصبح بإمكان أي متجر موسيقي أو حتى فنان مستقل تعديل الأغاني وتحويلها إلى آثار فنية مبتكرة باستخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصية فقط. هذا بالإضافة إلى بعض البرمجيات الأخرى مثل "FL Studio" و "Serato DJ" ، والتي توفر أدوات متقدمة لدمج الأصوات والتغيير اللامتناهي للإيقاعات، مما يتيح ابتكار أعمال موسيقية جديدة بسهولة.

وفي ما يلي، مثال لـ "Remix" في الموسيقى الغربية من خلال الرابط الإلكتروني التالي: <https://youtu.be/KCfhAVhZQs?si=m-DGvP1imFOC6Z8> وهو "Remix" لمجموعة من الأغاني الغربية التي تم إنتاجها في التسعينيات. وأياً كانت هذه الأغاني مشهورةً في فترة إصدارها أم لا، فإنَّ نسبة المشاهدة العالية على موقع يوتيوب (١٦ مليون مشاهدة) دليل على نجاح هذا العمل الفني في الوصول إلى عدد هامٌ من المتابعين والمتابعين من مختلف أنحاء العالم.

الكلمات المفتاحية: التقنيات الحديثة، الـ "Remix"، جمهور المتابعين، نسب المشاهدة، التطور التقني.

Keywords: new technics, remix, receivers, number of views, technical development.

٢ - تقنية الـ "كوفر" (cover): يشير مصطلح الـ "كوفر" إلى إعادة أداء أو غناء أغنية شهيرة من قبل فنان

١) نسب المشاهدة لأغنية "Hallalujah" من تفخيم "Rosa Linn" من تفخيم "Hallalujah"
<https://www.youtube.com/watch?v=U1NTmPew4iE>
 تاريخ الزيارة: ٢٥ فيفري ٢٠٢٥.

بالـ "كوفر" بطريقة احترافية، إذ يمكن تحسين الصوت، إضافة تأثيرات، أو حتى تعديل الفيديو بما يتناسب مع أسلوب الفنان، مما يساهم في تقديم إنتاج فني قادر على نيل إعجاب فئة كبيرة من جمهور المُتلقيين، وخاصةً منهم الشباب.

"الكوفر" (Cover) هو وسيلة ممتازة لإظهار التنوع الشفافي في الموسيقى، حيث يمكن لفنان من شفافة مختلفة أداء أغنية شهيرة بأسلوب موسيقي محلي. على سبيل المثال، يمكن لفنان من الشرق الأوسط أن يقدم "Cover" لأغنية غربية باستخدام آلات موسيقية تقليدية مثل العود أو الكمان، مما يتيح للجمهور فرصة للاستماع إلى مزيج من الأنماط الموسيقية.

٣- الفيديو كليب: لقد شهدت ثمانينات القرن الماضي ظهور شكل في جديده يجمع بين الصوت الغنائي والصورة المتحركة هو الأغنية المصورة أو ما يصطلح على تسميتها بالفيديو كليب، وهو نوع في حين يجمع بين العنصر المسموع (الغناء) والعنصر المرئي (الصورة المتحركة) خاصة وأنّ الفترة التي ظهر فيها تزامنت مع طفرة تكنولوجية^{١١}. (زينب، ٢٠١٤، ص ١). فالفيديو كليب يتم من خلاله دمج وسيط جديد مرئي على الوسيط المسموع، ليصبح العمل الإبداعي متكوناً من عناصر متداخلة بين مجالٍ موسيقي والسينما.

ويعتبر "رئيس دوري" أنّ الوسائل المتعددة تُستعمل للدلالة على توظيف النصوص والأصوات والصور ومقاطع الموسيقى وتوظيفها جمِيعاً في آن واحد.

في وقت قياسي، والاستماع إلى الأغاني (بنسختها الجديدة) عبر الأجهزة المحمولة أو الحواسيب الشخصية، مما يسهل وصول هذه الأعمال إلى جمهور يتجاوز المحليَّة الضيقَة ليصل إلى كافة أرجاء العالم. وفي العديد من الحالات، يمكن أن تكون الأغاني المُعاد تقديمها أكثر شهرة من النسخة الأصلية بفضل انتشارها على هذه المنصات.

وفي ما يلي بعض التقنيات التي ساهمت في تسهيل وإثراء عملية إنتاج وتوزيع الـ "Cover" :

١- استخدام برامج الإنتاج الموسيقي الرقمية: أصبح بإمكان الفنانين الآن استخدام برامج مثل "Ableton Live" ، "Logic Pro" ، و "FL Studio" لإعادة إنتاج الأغاني بسهولة حيث توفر هذه البرامج أدوات متقدمة للتحكم في الأصوات، التوزيع، والتأثيرات الصوتية، مما يسمح بإعادة إداء الأغاني بطرق مبتكرة. بالإضافة إلى ذلك، أصبحت هذه البرامج في متناول الأيدي، وهو ما جعل عملية صناعة الـ "Cover" أسهل وأرخص من السابق.

٢- توظيف آلات موسيقية افتراضية: تُمكّن الآلات الموسيقية الافتراضية (virtual musical instruments) الفنانين من محاكاة الآلات الحقيقية بشكل دقيق، مثل البيانو، الغيتار، والطبول. هذه الآلات تسمح للفنانين بتسجيل موسيقى ذات جودة عالية دون الحاجة إلى استوديوهات باهظة الثمن، مما يسهل لهم إعادة إداء الأغاني المشهورة بأسلوب شخصي.

٣- توفير إمكانية تعديل الفيديو والصوت: بفضل برمجيات مثل "Final Cut" و "Adobe Audition" و "Pro Cut" ، يمكن تعديل جودة الصوت والفيديو الخاصة

^{١١} (بعلوچ، زينب. ٢٠١٤). صورة المرأة من خلال الأغاني العربية المصورَة دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الفيديو كليب العربي. مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، إشراف

"فائزَة بخلف". الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم والاتصال، قسم علوم الإعلام.

المرفق بما كان جزءاً كبيراً من هويتها. فالفيديو كليب يضيف بعدها إضافياً من خلال تقديم تجربة بصرية تدعم الرسالة العاطفية أو الفكرية للأغنية.

والملاحظ هو أنّ تصوير الأغاني على شكل فيديو كليب أصبح جزءاً أساسياً في صناعة الموسيقى الحديثة. ففي العقود الماضية، كان الفيديو كليب أحد أهم الأدوات التي ساعدت في تعزيز شهرة الأغاني وزيادة انتشارها، ولا سيما في العصر الرقمي الذي نعيشه الآن، خاصةً وأنه أصبح أداة تسويقية قوية تساهم في تعزيز تجربة الاستماع وتحقيق تواصل أعمق بين الفنان وجمهوره عن طريق جملة من العناصر التي نذكر من بينها تأثير الفيديو كليب البصري؛ ذلك أنّ الصورة تعزز تجربة الاستماع وتضيف معنى جديداً على المعنيين الموسيقي والشعري. فعندما تكون الأغنية مصحوبة بتصورٍ مرئيٍ وجموّعةٍ من الأحداث والشخصيات والأضواء والتوضيب الرّكحي، يتمكّن جمهور المتكلّمين من ربط الكلمات والموسيقى بصورةٍ مرئيةٍ تساعد في تفسير الرسالة العاطفية أو الفكرية الكامنة وراء الأغنية.

وعلى سبيل المثال، فإنّ أغنية "Thriller" لمايكل جاكسون لا تُعتبر مجرد أغنية ناجحة، بل هي أيضاً من أشهر الفيديو كليات التي ساعدت في خلق أسطورة موسيقية؛ ذلك أنّ الفيديو كليب كان عنصراً أساسياً في تعزيز نجاح الأغنية وجعلها واحدة من أكثر الأغاني شهرة في التاريخ.

فـ"الفيديو كليب" وفق هذا التّصور هو محتوى إعلامي - ثقافي يتكون من:-

١- نسق لغوي يتمثل في الصورة السمعية التي تمثل في توالي الموسيقى والأصوات التي تكون الأغنية بالإضافة إلى المؤثرات الخاصة المتمثلة في الأصوات البشرية والضّحيج.

٢- نسق أيقوني: يتمثل في كل ما يجسّد الفيديو كليب باعتباره فيلماً قصيراً يتكون من لقطات وصور وعلاقات بين الشخصيات.

ولقد أطلق على الفيديو كليب كذلك عبارة "الأغنية المصورة" التي تُعدّ "شكلاً من أشكال الفنون الإبداعية الحديثة، والتي شاعت في المجتمعات، وكان لها تأثير كبير على المتلقي بوصفها وسيلة من وسائل التّرفيه المرئية، خاصة لدى فئة الشباب" (١) (مجدى، ٢٠٢٣، ص ٢٤-٢٥)، ويمكن تعريفها بأنّها هي التّرجمة العربيّة لمصطلح (video clip). وتعني كلمة (clip) لقطات غير متصلة بعضها البعض، معتمدة في تجميعها في كلّ واحد على المونتاج. ولعلّ الانتشار الواسع للفيديو كليب كشكل مبتكر لتسويق وإنتاج الأعمال الفنية في سوق الصناعات الثقافية العربية شكل فرصة أمام الباحثين الأكاديميين لدراسة تأثيرات الأغنية المصورة على المجتمعات العربيّة وقيمها خصوصاً الشباب والمرأة باعتبارها أغنية موجّهة لهذه الفئة.

* أهمية تصوير الأغاني في شكل فيديو كليب في نشرها وشهرتها

لم تصبح العديد من الأغاني الشهيرة أيقونات موسيقية فقط بسبب جودتها الصوتية، بل لأنّ الفيديو كليب

(١) محمد فلاح الخطيب، مجدى. (٢٠٢٣). توظيف المثل في الأغنية العربية المصورة "الفيديو كليب". (العدد ١٦٢). الكويت: المجلة العربية للعلوم الإنسانية/جامعة الكويت.

* الخلاصة

انطلاقاً من هذه النماذج والإحصائيات وما توصلنا إليه من نتائج في هذه الدراسة، يمكن القول بأنَّ استعمال التكنولوجيات الرقمية الحديثة في الإنتاجات الفنية أسهم في إحداث تغييرات في المشهد العام للفنون في العصر الحديث، وأصبحت أغاني الفيديو كليب ظاهرة عالمية ساعدت على انتشارها وسائل الاتصال المرئية وروجت لها الفضائيات بشكل كبير، ثمَّ وسائل التواصل الاجتماعي مثل يوتيوب حتى انتشرت في كل أنحاء العالم.

كما نستنتج أنَّ وسائل التواصل الاجتماعي ساهمت بشكل كبير في زيادة نسب المشاهدة عن طريق:

- إعادة توزيع الأغاني: عندما يعيد فنان أو مجموعة موسيقية إصدار أغانٍ قديمة باستخدام تقنيات التسجيل الحديثة أو مع إضافات جديدة، يمكن للأغنية أن تحقق انتشاراً أكبر على منصات مثل "يوتيوب" أو "سبوتيفاي" ...
- الانتشار على تيك توك "Tik Tok": تيك توك أصبح أحد العوامل الرئيسية في نشر الأغاني القديمة التي كانت غير معروفة، حيث يشارك المستخدمون مقاطع موسيقية قديمة في مقاطع فيديو قصيرة، مما يساهم في انتشار الأغاني بشكل كبير.

الاستفادة من تحديات الرقص: العديد من الأغاني القديمة تم استخدامها في تحديات رقص على تيك توك، مما أدى إلى إعادة اكتشافها من قبل جيل جديد. واستنتجنا كذلك أنَّ لوسائل التسجيل والبرمجيات الحديثة دوراً رئيسياً بما أنَّ الآثار المنتجة بصفة آتية (مثل الارتجالات) أو الأعمال الفنية التي جاءت على هيئة قوالب موسيقية غير متداولة بكثرة تحولت من خلال هذه التقنيات

* تأثير الفيديو كليب على الهوية الفنية

يسمح الفيديو كليب للمبدع بأن يعبرَ عن رؤيته الفنية وأسلوبه الشخصي والتَّعرِيف بقوَّته الفنية بشكل حرٌّ وسلس باعتباره يتيح له تقديم نفسه بطرق مختلفة، سواء من خلال الإطلاعات أو الرسائل البصرية التي يعكسها الفيديو كليب.

وفي هذا السياق، نشير أساساً إلى المطربين الذين قاموا بدور مزدوج في أعمالهم الغنائية: دور التَّمثيل كشخصية رئيسية في الفيديو كليب من ناحية، ودور الغناء والأداء الموسيقي من ناحية أخرى.

ولعلَّ هذا الدور المركب يسمح للفنان بأن يحظى بشهرة أوسع باعتباره اعتمد وسيطاً مرئياً إلى جانب الوسيط المسموع، مما يسهم بدرجة أولى في شدَّ انتباه المتلقي وتفاعله لاحقاً مع العمل الفني. وهذا ما جعل بعض الأعمال الفنية تحظى بنسب مشاهدة عالية على موقع التواصل الاجتماعي مثل "يوتيوب".

ومن بين الفنانين العرب الذين قاموا بهذا الدور المزدوج في أعمالهم الفنية في أواخر القرن العشرين نذكر:

الفنان / الفنانة	الأثر الفني المتصوَّر في شكل فيديو كليب	سنة إنتاجه	عدد مرات مشاهدة الفيديو كليب الأصلي على موقع يوتيوب
كاظم الساهر	زيدني عشقاً	١٩٩٦	٢٥ مليون
	قولي أحبنك	١٩٩٩	٦٠ مليون
	أكدها	١٩٩٩	٦١ مليون
حميد الشاعري وهشام عباس	عني	١٩٩٧	٤١ مليون
نجوى كرم	مغرومة	١٩٩٨	١١ مليون
عمرو ذيباب	حبيبي يا نور العين	١٩٩٦	١٥٦ مليون
محمد فؤاد	الحبُّ الحقيقي	١٩٩٨	٤١ مليون
راغب علامه	قلبي عشقها	١٩٩٠	٢٧ مليون
إيهاب توفيق	ساحراني	١٩٩٩	١٢ مليون
سميرة سعيد	ع بالال	١٩٩٨	٧٠.٢ مليون

والوسائل الحديثة إلى وسائل مسموعة ومحامل منشورة في مختلف أنحاء العالم متاحة عبر الزّمن لجميع أصناف المستمعين وال محلّلين والدارسين.